الخاتميه فى الكتاب و السنه
و العقل الصريح

الخاتمیهٔ فی الکتاب و السنهٔ و العقل الصریح

کاتب:

جعفر سبحانی

نشرت فی الطباعهٔ:

دفتر آیت الله العظمی جعفر سبحانی (دام ظله)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الجانب المتغير فی الحیاة الإنسانیة ----- ۱۸
اشاره ----- ۱۸
فی مجال العلاقات الدولیة الدبلوماسیة ----- ۱۹
فی العلاقات الدولیة التجاریة ----- ۱۹
فی مجال الدفاع عن حریم الإسلام ----- ۱۹
فی نشر العلم و المعارف و الثقافة ----- ۲۰
فی مجال إقامة النظام ----- ۲۰
فی مجال المبادلات المالیة ----- ۲۰
خاتمة المطاف ----- ۲۱
الشیعة و الخاتمیة ----- ۲۱
اشاره ----- ۲۱
کتاب علی و إملاء رسول الله ----- ۲۱
مصحف فاطمة ----- ۲۴
ما هو مصدر روایات أئمة أهل البیت؟ ----- ۲۵
اشاره ----- ۲۵
النقل عن آبائهم عن رسول الله ----- ۲۵
النقل عن کتاب علی ----- ۲۵
الالهام أو تحدیث الملائکة ----- ۲۵
پاورقی ----- ۲۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۹

فالحکم یدور مدار وجود الفائدة (التی تخرج المعاملة عن أن تکون أکل المال بالباطل) و عدم تحقق الفائدة،فلو ترتبت فائدة معقولة علی بیع الدم أو شرائه فسوف یتبدل حکم الحرمة إلی الحلیة،و الحکم الثابت هنا هو قوله تعالی: و لا تأکلوا أموالکم بینکم بالباطل.و فی هذا المضمار ورد أن علیا علیه السلام سئل عن قوله الرسول صلی الله علیه و آله: غیروا الشیب و لا تشبهوا بالیهود؟فقال: علیه السلام: «إنما قال صلی الله علیه و آله ذلک و الدین قل،فأما الآن فقد اتسع نطاقه و ضرب بجرانه فالمرء و ما اختار» [۳۸] .

خاتمة المطاف

الشیعة و الخاتمیة

اشاره

اتفقت الشیعة-قاطبة-تبعا للکتاب و السنة علی أن نبی الإسلام،هو النبی الخاتم،و کتابه خاتم الکتب،و رسالته خاتمة الرسالات،و قد اوصد برحیله باب الوحی،و أقفل بموته باب التشریع،فلا وحی و لا تشریع بعد ذهابه و قد وقفت علی کلام الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام عند تغسیل النبی صلی الله علیه و آله و تجهیزه فلا نعید [۳۹] .غیر أن هناک شبهات ضئیلة فی المقام تطرح من جانب أناس،لا عرفان لهم بمذهب الشیعة و لا تعرف لهم علیه من کتب و قد تلقوها من المستشرقین أو من البعداء عن البیئات الشیعیة.و هذه الأسئلة تجمعها الأمور التالیة.۱-کیف تقولون بالخاتمیة و إیصاد باب الوحی و التشریع و أنتم تعملون بکتاب علی علیه السلام؟۲-کیف تقولون بذلک،و عندکم مصحف،باسم مصحف فاطمة و هل کان عند بنت المصطفی صلی الله علیه و آله قرآن غیر القرآن الحاضر عند المسلمین؟۳-کیف تقولون ذلک و أنتم تعتمدون علی روایات مرویة عن الأئمة الاثنی عشر،بصورة موقوفة غیر متصلة إلی النبی الأکرم و هل الأئمة الاثنا عشر ممن یوحی إلیهم؟إن هذه الأسئلة ربما تنطلی علی الجاهل غیر العارف بمعتقدات الشیعة فیرمیهم بما هم براء منه،و لأجل رفع الغطاء نأخذ کل واحد بالدراسة بوجه موجز.

کتاب علی و إملاء رسول الله

إن السؤال الأول یرجع إلی کتاب علی و أنه ما هو.و هل هو أحادیث رسول الله صلی الله علیه و آله التی دونها الإمام دون غیره و إلیک التفصیل: کانت لمدرسة أئمة اهل اللبیت عنایة خاصة لضبط و تدوین کل ما اثر عن النبی الأکرم صلی الله علیه و آله من قول و فعل،لأنه صلی الله علیه و آله لا یصدر فی مجال التشریع و التعلیم إلا عن الوحی قال سبحانه: و ما ینطق عن الهوی-إن هو إلا وحی یوحی (النجم/۳-۴) و کان صلی الله علیه و آله علی علم قاطع بأنه سوف ینتقل إلی رحمة الله،و أن الأمة الإسلامیة سوف تحتاج إلی کلماته و أقواله،و أفعاله و أعماله و لا تبقی خالدة إلا بالضبط و التدوین.إن الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام کان ولید البیت النبوی و کان مع الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله منذ نعومة أظفاره إلی رحیل رسول الله عن الدنیا و هو علیه السلام یصف حیاته فی صباه و ما بعده و یقول: «و لقد کنت أتبعه (یعنی رسول الله) اتباع الفصیل أثر أمه،یرفع لی فی کل یوم من أخلاقه علما،و یأمرنی بالاقتداء به،و لقد کان یجاور فی کل سنة بحراء فأراه و لا یراه غیری.و لم یجتمع بیت واحد یومئذ فی الإسلام غیر رسول الله صلی الله علیه و آله و خدیجة و أنا ثالثهما،أری نور الوحی،و الرسالة و أشم ریح النبوة [۴۰] .کان ربیبه علی علیه السلام یلازمه لیلا-و نهارا،سفرا و حضرا،فی موطنه و مهجره،لم یفارقه فی غزوة إلا-غزوة تبوک و قد أقامه رسول الله مقامه فی المدینة لیکون عینا للمسلمین،علی المنافقین،و صاعقة علی المتمردین إذا حاولوا المؤامرة،أو إیذاء من بقی من المسلمین من الشیوخ و الأطفال،إلی أن دخل العام الحادی عشر للهجرة و قد قرب أجله و ارتحاله و مرض و کان علی هو الممرض له و قبض و رأسه لعلی صدره.إن علیا علیه السلام یشرح ذلک الموقف و یقول: «و لقد قبض رسول الله صلی الله علیه و آله و إن رأسه لعلی صدری-إلی أن یقول و لقد

ربما يناهز مائة و ثلاثة و أربعين شخصا [۶۵] و قد ذكروا حول الحديث كلمات تعرب عن مفاد الحديث.قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (المتوفى ۶۵۸ ه): قال العلماء من الصحابة و التابعين و أهل بيته بتفضيل على عليه السلام و زيادة علمه و غزارته،و حدة فهمه و وفور حكمته،و حسن قضاياه،و صحة فتواه،و قد كان أبو بكر و عمر و عثمان و غيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام و يأخذون بقوله في النقض و الإبرام،اعترافا منهم بعلمه،و وفور فضله،و برصانة عقله،و صحة حكمه،و ليس هذا الحديث في حقه بكثير،لأن رتبته عند الله و عند رسوله و عند المؤمنين أجل و أعلا من ذلك [۶۶] .و قال فضل بن روزبهان في ضمن رده على حجاج العلامة بأعلمية أمير المؤمنين بحديثي: أقضاكم علي،و: أنا مدينة العلم،من طريق الترمذي،قال ما هذا نصه: و أما ما ذكره المصنف من علم علي فلا شك في أنه من علماء الأمة،و الناس محتاجون إليه فيه و كيف لا،و هو وصي النبي في إبلاغ العلم و ودائع حقائق المعارف،فلا نزاع لأحد فيه،و ما ذكره من صحيح الترمذي صحيح [۶۷] .و قال المناوي في فيض القدير تفسيرا لقوله صلى الله عليه و آله: علي عيبةعلمي: أي مظنة استفصاحي و خاصتي و موضع سري،و معدن نفائسي.و العيبة: ما يحرز الرجل فيه نفائسه قال ابن دريد: و هذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل بشيء أراده اختصاصه بأموره الباطنة التي لا يطلع عليها أحد غيره،و ذلك غاية في مدح علي [۶۸] .و أخرج الطبراني عن ابن عباس أنه قال: كنا نتحدث معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله إن النبي صلى الله عليه و آله عهد إلى علي سبعين،لم يعهدها إلى غيره [۶۹] .و رواه القندوزي في ينابيعه ثمانين عهدا مكان سبعين [۷۰] .فقد خرجنا بالنتائج التالية: ۱ـ إن كتاب علي من إملاء رسول الله و خط علي.۲ـ إن الكتاب أول جامع حديثي قام بكتابته علي لتدوين السنة و صيانتها من الضياع.۳ـ كانت في قرابة سيف علي صحيفة،و لكن لم تكن هي الشيء الوحيد عند علي،و إن كتاب علي حسب ما مر من المواصفات غير تلك الصحيفة.۴ـ إذا كان علي هو باب علم النبي،و الحاكم الروحي في عصر الخلفاء و ما بعده فيلزم أن يكون عنده ودائع النبوة،و جميع ما تحتاج إليه الأمة في مجال الأحكام.

مصحف فاطمة

لا شك أنه كان عند فاطمة مصحفا،حسب ما تضافرت عليه الروايات،و لكن المصحف ليس اسما مختصا بالقرآن،حتى تختص بنت المصطفى بقرآن خاص،و إنما كان كتابا فيه الملاحم و الأخبار.المصحف: من أصحف،بمعنى ما جعل فيه الصحف و إنما سمي المصحف مصحفا لأنه جعل جامعا للصحف المكتوبة بين الدفتين.و لم يكن ذلك اللفظ علما للقرآن في عصر نزوله،و إنما صار علما له بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه و آله قال السيوطي: روى ابن أشتة في كتاب المصاحف انه لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال أبو بكر: التمسوا له إسما،فقال بعضهم: السفر: و قال بعضهم المصحف فان الحبشة يسمونه المصحف قال: و كان أبو بكر أول من جمع كتاب‌الله و سماه المصحف [۷۱] .و أما ما هو واقع هذا الكتاب،فقد كشف عنه الروايات المتضافرة عن أئمة أهل البيت،و قد جمع قسما كبيرا منها العلامة الشيخ مصطفى قصير العاملي في دراسته كتاب علي و مصحف فاطمة.و إليك بعضها: روى أبو عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ...إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله خمسة و سبعين يوما،و كان دخلها حزن شديد على أبيها،و كان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها،و يطيب نفسها،و يخبرها عن أبيها و مكانه،و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها،و كان علي عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة [۷۲] .روى أبو حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله و إنما هو شيء ألقي إليها بعد موت أبيها صلوات الله عليهما [۷۳] و العجب أن الدس الإعلامي قد اتخذ لفظ مصحف فاطمة ذريعة لاتهام الشيعة بأن عندهم قرآنا يسمى مصحف فاطمة،و قد سعى غير واحد من دعاة التفرقة إلى نشر تلك الفكرة الخاطئة بين المسلمين،و لكن خاب سعيهم،فإن للحق دولة،و للباطل جولة.و لعل القارىء يسأل نفسه عن كون فاطمة محدثة تحدثها الملائكة كما ورد في الرواية السابقة،غير أن فاطمة عليها السلام لا تقل شأنا عن مريم البتول،و لا عن امرأة الخليل.قال سبحانه: و إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين (آل عمران/۴۲) إلى غير

ذلک من الآیات الواردة فی سورتی آل عمران،و مریم.و هذه امرأة إبراهیم تسمع کلام الملک،یقول سبحانه: و لقد جاءت رسلنا إبراهیم بالبشری..و امرأته قائمة فضحکت فبشرناها بإسحق و من وراء إسحق یعقوب–قالت یا ویلتی أ ألد و أنا عجوز و هذا بعلی شیخا إن هذا لشیء عجیب–قالوا أ تعجبین من أمر الله رحمت الله و برکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید (هود/۶۹ـ ۷۳).فإذا کانت مریم و امرأة الخلیل محدثتین،ففاطمة سیدة نساء العالمین أولی بأن تکون محدثة.

ما هو مصدر روایات أئمة أهل البیت؟

اشاره

هذا هو السؤال الثالث من الاسئلة الثلاثة المطروحة حول الخاتمیة لدی الشیعة فنقول: ان لعلوم أئمة أهل البیت مصادر مختلفة و نشیر إلی اصولها تارکین البحث فی فروعها.

النقل عن آبائهم عن رسول الله

إنهم علیهم السلام کثیرا ما یروون الحدیث عن آبائهم عن رسول الله صلی الله علیه و آله معنعنا،من دون أن یتوسط بین الأسانید شخص بین آبائهم و أجدادهم.إن علی بن موسی الرضا لما ترک نیسابور عازما إلی مرو،اجتمع حوله لفیف من المحدثین،فطلبوا منه أن یحدثهم بحدیث جده صلی الله علیه و آله،فقال: حدثنی أبی موسی بن جعفر،قال: حدثنی أبی جعفر الصادق،قال: حدثنی أبی أبو جعفر الباقر،قال: حدثنی أبی علی بن الحسین،قال: حدثنی أبی الحسین بن علی،قال: حدثنی أبی علی بن أبی طالب،قال: حدثنی رسول الله عن جبرئیل علیه السلام عن الله قال: لا إله إلا الله حصنی،فمن دخل حصنی أمن من عذابی [۷۴] إن هذا النوع من الأحادیث متوفر فی الجوامع الحدیثیة للشیعة،فلو قام باحث بجمع هذا النوع الذی یروی فیه کابر عن کابر و الإمام بعد الإمام لبلغ موسوعة کبیرة.هذا هو هشام بن سلمان،و حماد بن عثمان،و غیرهما من أصحاب الإمام الصادق،قالوا: سمعنا أبا عبد الله علیه السلام یقول: حدیثی حدیث أبی،و حدیث أبی حدیث جدی،و حدیث جدی حدیث الحسین،و حدیث الحسین حدیث الحسن،و حدیث الحسن حدیث أمیر المؤمنین علیه السلام،و حدیث أمیر المؤمنین حدیث رسول الله صلی الله علیه و آله و حدیث رسول الله قول الله عز و جل [۷۵].

النقل عن کتاب علی

إن أئمة أهل البیت کانوا یستندون إلی کتاب علی و یحتجون به،فکان الکتاب أحد مصادر علومهم التی یصدرون عنها،و قد وقفت علی قسم قلیل منها.

الالهام أو تحدیث الملائکة

إن أئمة أهل البیت حسب النصوص محدثون،تحدثهم الملائکة،کما کانت تحدث مریم البتول و امرأة الخلیل،فما کان یخبرون به من الملاحم أو یجیبون عن الأسئلة فالکل مما کان یلقی فی روعهم.و هذا النوع من المصدر و إن کان ثقیلاـ علی من لم یعرف مقاماتهم،إلا أنه صحیح لمن درس حیاتهم،و وقف علی أحوالهم.و لأجل إیقاف القاریء علی أن المحدث أمر مما اتفق علیه الأعلام نبحث عنه علی وجه الإیجاز: المحدث فی الإسلام: المحدث بصیغة المفعول: من تکلمه الملائکة بلا نبوة و لا رؤیة صورة أو یلهم له